

خطبة الجمعة ٢٤/٧/٢٠٢٠م

كان الحديث في الخطبة الماضية جاريا عن سعد بن أبي وقاص. فقد شهد سعد رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم معركة بدر وأُجد والخندق وصلاح الحديبية ومعركة خيبر وفتح مكة وغيرها من الغزوات كلها. كان من أفضل رماة النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه. كان سعد بن وقاص أول من أهرق الدم وأول من رمى في سبيل الله، وذلك في سرية عبيدة بن الحارث. وكان الهدف منها وضع حدٍ لهجمات قريش على المدينة.

في جمادى الأولى في العام الثاني من الهجرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص على كتيبة قوامها ثمانون مهاجرا وبعثهم إلى الخرار التي تقع قرب الجحفة في الحجاز ولكن لم يواجهوا العدو.

وشهد سعد أيضا سرية عبد الله بن جحش التي حدثت في جمادى الأخرى، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد استطلاع تحركات قريش عن كذب ليطلع على نواياهم في وقت مناسب بُغية حماية المدينة من خطر الغارة المباغتة عليها. هناك رواية عن شجاعة سعد في غزوة بدر ورد فيها أنه كان يجارب بشجاعة متناهية كالفرسان مع أنه لم يكن على الفرس، لأجل ذلك سمي بفراس الإسلام.

كان سعد ابن أبي وقاص من بين بعض الصحابة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد عند حدوث الفوضى. وكان في تلك الغزوة حريصا على أن قتل أخيه الذي رمى النبي صلى الله عليه وسلم فكسر ربايعته ودمى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله! أتريد أن تقتل نفسك؟ فكف.

وفي رواية قال سعد بن أبي وقاص: نَثَل لي النبي صلى الله عليه وسلم كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: ازِم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَاهُ وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: ازِم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَقَالَ لَهُ: ازِم أَيُّهَا الْعَلَامُ الْحَزَوْرُ. (سنن الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله)

كان سعد ابن أبي وقاص من الشهداء الذين وقعوا على الاتفاقية عند صلح الحديبية. ويوم فتح مكة كان يحمل لواء من ألوية المهاجرين الثلاثة.

لقد مرض سعد عام حجة الوداع، ويقول هو عنه: مرضت بمكة وأوشكت على الموت، فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فقلتُ: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ذو مالٍ، وَلَا يَرْتُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لا»، فقلتُ: فالنصف يا رسول الله؟ قَالَ: «لا»، فقلتُ: فالثُلُثُ يا رسول الله؟ قَالَ: «الثُلُثُ؛ وَالثُلُثُ كَثِيرٌ». ثم قال: «إِنَّكَ أَنْ تَدَرَ وَرَثَتَكَ أَعْيَاءَ، حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّمُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَعِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي يَدِ امْرَأَتِكَ

في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر شخصا للاعتناء بسعد في مكة وأكد له أنه إذا مات في مكة فلا يدفونه فيها بل يجب أن يُحضروا جثمانه إلى المدينة فيدفونه هناك.

يقول سيدنا المصلح الموعود عليه السلام عن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصطاد بنفسه لكنه ثابت من الأحاديث أنه كان يأمر بالصيد، ففي إحدى الغزوات طلب النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وقال له انظر إلى ذلك الغزال فارمه، فلما أراد أن يطلق السهم وضع حضرته ذقنه على كتفه ودعا الله أن يجعل سهمه لا يخطئ. كان الله تعالى قد شرف سعدا بتوقيفه لفتح العراق. أثناء حفر الخندق حول المدينة عند غزوة الأحزاب وجد الصحابة صخرة لم يستطيعوا كسرها. فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى وأخذ المعول وضرب الصخرة ثلاث مرات وفي كل مرة انكسر جزء من الصخرة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم بصوت عال، فكبر الصحابة وراءه. وبعد إحدى الضربات قال صلى الله عليه وسلم أريت قصور المدائن البيضاء تنهدم. وهذا ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قد تحقق على يد سيدنا سعد رضي الله عنه. قد ذكر المصلح الموعود عليه السلام هذا الحادث فقال: في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لما تولى العرش "يزدجرد" حفيد "خسرو" وأخذ في التجهيزات الحربية على نطاق واسع في العراق ضد المسلمين، وجه إليه عمر رضي الله عنه جيشًا تحت قيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فاختر سعد منطقة القادسية للمعركة، وبعث بخريطتها إلى عمر رضي الله عنه. فأعجب عمر بهذا الاختيار، ولكنه كتب إلى سعد أن عليه قبل الخوض في الحرب ضد الملك الإيراني أن يبعث إليه وفدًا يدعوه إلى الإسلام. فبعث وفدًا لمقابلة الملك. ولما وصل إليه الوفد قال لترجمانه قل لهؤلاء: لماذا جاؤوا هنا؟ فقام رئيس الوفد نعمان بن مقرن وقال في جوابه: إن الله تعالى قد بعث فينا نبيًا أمرنا بنشر الإسلام ودعوة الناس كلهم إلى الانخراط في هذا الدين، وما جئناك إلا لندعوك إلى الإسلام. فغضب الملك "يزدجرد" من جوابه وقال له: إنكم أمة همجية تأكل الميتة. فإذا كان الجوع قد دفعكم إلى الهجوم علينا فإني معطيكم من الأموال ما يضمن لكم الأكل والشرب والملبس مطمئن.

فلما انتهى الملك من كلامه قام المغيرة لا شك أننا كنا أمة وحشية تأكل الميتة والثعابين والعقارب والجراد والسحالي. ولكن الله تعالى قد تفضل علينا برحمته وبعث فينا رسولًا لهدايتنا، فآمنّا به وعملنا بأوامره، فحدث في أنفسنا انقلاب عظيم، ولن نستطيع أن تثنينا عن عزائنا بإغرائنا بالمال ومتاع الدنيا. فاستشاط الملك غضبًا وقال لمن حوله: اذهبوا وأحضروا كيسًا من التراب. وقال لرئيس وفد المسلمين: لأنك رفضت ما عرضت عليك فلن أعطيك الآن إلا هذا الكيس من التراب. فتقدم الرئيس المسلم بكل جدية وانحنى وحمل الكيس على ظهره. ثم خرج بسرعة من بلاط الملك وهو يهتف لزملائه بصوت عال: قد آتانا ملك الفرس اليوم أرض بلاده بيده.

كيف حصل هذا الانقلاب العظيم في المسلمين؟ إنما سببه أن تعليم القرآن الكريم قد أحدث تغييرًا عظيمًا في أخلاقهم وعاداتهم، قاضيًا على حياتهم السفلية، صاعدًا بهم إلى مقام عال من السلوك القويم والخلق العظيم. وبالنتيجة تمكنوا من نشر الإسلام في العالم وجعلوا أنفسهم مسلمين حقيقيين عاملين بتعليم الإسلام ولم يُرعبهم خوف ولم يرهبهم خطر لأية قوة.

ثم صلى حضرته صلاة الغائب على بعض المرحومين، أولهم السيدة بشرى أكرم زوجة السيد محمد أكرم باجوة المحترم ناظر تعليم القرآن والوقف المؤقت في باكستان، هي توفيت في ٢٥ آذار/مارس ٢٠٢٠ عن عمر يناهز ٦٦ عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. خدمت الجماعة بصفتها رئيسة الإماء في لايبيريا.

والجنازة الثانية هي للسيد إقبال أحمد ناصر البيركوتي من كروندي بمحافظة خيربور الذي تُوفي في ١٤ تموز/يوليو ٢٠٢٠ عن عمر يناهز ٨٢ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم سباقاً في خدمة الجماعة وعمل بصفته سكرتير المال لمدة طويلة وخدم كزعيم أنصار الله وإمام الصلاة ومربي الأطفال. كان يبشر بحماس وشوق وقد بايع عدد من الناس عن طريقه. كان كثير الدعاء وملتزماً بالصلوات والصيام وصلاة التهجد.

والجنازة الثالثة هي للسيدة غلام فاطمة فهميدة زوجة السيد محمد إبراهيم من موليان جتان بمحافظة كوتلي في آزاد كشمير. توفيت في ١٨ تموز/يوليو ٢٠٢٠ عن عمر يناهز ٧٢ عاماً بعد مرض طويل، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت تداوم على الصلوات الخمسة والتهجد وتلاوة القرآن الكريم.

الجنازة التالية هي للمرحوم محمد أحمد أنور الحيدر آبادي الذي توفّي في ٢٤/٥/٢٠٢٠م عن عمر يناهز ٩٤ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد دخلت الأحمديّة عائلتَه بواسطة جده شيخ داود أحمد.

تقول ابنته السيدة أمة المجيد: كان أبي كنزاً للأدعية وكان شغله الشاغل في حياته الصلاة والقرآن والصوم وخدمة الخلافة وكان ينصح جميع أولاده بذلك. ندعو الله تعالى أن يرحمه ويغفر له.

الجنازة الأخيرة هي للسيد سليم حسن الجاي من سوريا الذي توفي في ٣٠ يونيو الفائت عن عمر يناهز ٩٢ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. تعرف على الأحمديّة و هو بعمر ١٨ عام على يد فلاح أحمدسي بسيط السيد محمد ابو الذهب فاستخار ورأى المسيح الموعود عليه السلام في الرؤيا وبايعه في الرؤيا.

ثم وفق للذهاب إلى باكستان في عهد المصلح الموعود الخليفة الثاني عليه السلام، وقضى ست سنوات في ربة في ظل المصلح الموعود عليه السلام وتلقى العلوم الدينية هناك كما تعلّم اللغة الأردية أيضاً. تزوج في باكستان بأمر من المصلح الموعود عليه السلام الذي عقد قرانه، وكانت زوجته باكستانية.

كان يعطي ذويه وأحفاده وقتاً للتعليم والتربية ويركز رفع المستوى الروحاني والتمسك بالخلافة. كان ينصحهم باجتناّب التقاليد الفارغة والبدع، ويوصيهم بالتعلق بالله ونشر الدعوة. كان ينفق على الفقراء بسخاء. لقد بايع كثير من الناس في سوريا ولبنان نتيجة دعوته وكان منهم بعض المسيحيين أيضاً.

حضر المرحوم من سوريا الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة عام ٢٠١١ وكان يقول: أمنيّتي أن تخرج روعي عند قدمي الخليفة، وهذا شرف لي لا شرف بعده.

وقال حضرة الخليفة عنه: عندما ذهبت أنا إلى قاديان للجلسة السنوية عام ٢٠٠٥، التقاني المرحوم هنالك، وكان لقاءً قصيراً، ولكنه قابلني بتواضع جم. ثم حضر الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة والتقاني أيضاً بمنتهى التواضع وقال إني مؤمن بيقين كامل بالخلافة الأحمديّة وأكّنّ لهما حبا وطاعة كاملين، فادعُ لي أن أظل مستمسكا بنظام الخلافة دائماً.

وفق الله أولاد المرحوم ونسله أيضاً لكي يظلوا مستمسكين بالجماعة والخلافة بكل الوفاء، وشمل المرحوم بمغفرته ورحمته.